Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضـــى علـــى بـــه قدمـــا فزلزلهـــم والبأس فى الفعل غير البأس فى الكلم
خـــاضوا المنايـــا فنـــالوا عيشـــة رغـــدا ولـــذة النفـــس لا تـــأتى بـــلا ألم
فـكـان يـومـا عتيد البأس نـــال بـــه كـــلا الـفـريـقين جـهـــدا وارى الحدم

فالبارودى إذا عولنا على ما يدرك من ظاهر كلامه وجدناه محاربا ذا قوة وبـأس لا تلين لـه قنـاة ولا تزلزل نفسه محنة ولا هـول. لقـد ألمح من طرف خفى إلى أن النصر لم يقـدر للمسلمين فى تلك الغزوة وعلى حد علمنا لا نعرف ممن نظموا شعرا فى الغزوات من أشار إلى هزيمة المسلمين ولو فى لمحة خاطفة. ولكن البارودى لا ينكر واقع الأمر لأنه بيدى من له الأمر، ولا يجزع لما وقع بل لا يرى فى ذلك عيبا أى عيب فيوم لك ويوم عليك. ويشير إلى ضرورة أخذ العبرة وتلقى الدرس ويوصى المسلمين بالصبر، والصبر حبس النفس على المكروه وللصابرين حسن المثوبة عند الله جل شأنه، ولا يفوته أن يصـرح بـأن المجاهدين من المسلمين خاضوا المنايا ولما استشهدوا نالوا فى عليين عيشة رغدا وحسبهم هـذا. لقـد بشر الصابرين وكأنما زف البشرى للمستشهدين.

ومـن عجب أنه لم يذكر مصرع حمزة وكـان المجال متراحب الأرجاء لوصفه وربمـا انصرف عن ذكره لبشاعته تلك البشاعة التى تتأذى بها نفس كـل مؤمن فكره أن يذكرهـا لا يريد أن يجلى المجاهدين من المسلمين فى صورة توحى بضعف أو مذلة، كمـا أنه التفـت إلى ما هو أهم فذكره ﷺ بقوله:

قـام بـه النبـى فـى مـأزق حـرج ترعـى المنـاصل فيـه منبـت الجمـم
فلم يزل صابرا فى الحرب يفشـؤهـا بالبيض حتى اكتست ثوبا من العـنـم

فالشاعر هنا يعرض علينا صورة للقوة والصمود وشدة العزم تنطق عـن الرسـول ﷺ فـى هذه الموقعة وكأنه بذلك لا يـرى عيبـا فـى هزيمـة المجاهدين ويصفهـم ويصـف سيدهـم ﷺ بأعظم ما يوصف به من وقف موقفه فى تلك الغزوة ولم يكـف عـن ذكـر تشبيه إثـر تشبيه كمثل قوله:

لا عار بالقوم من موت ومن سلب وهـــل رأيت حساما عـــير منثـلم

وامتد السياق بالبارودى إلى ذكر غزوة الخندق إلا أنه لم يوفها حقها.

ثـم اسـتثارت قريـش وهـى ظالمـة أحلافـهـا وأنـت فـى جحفـل لهـم
تستمرئ البغى من جـهل ومـا علمـت أن الجهالـــة مدعـــاة إلى الثلـــم